



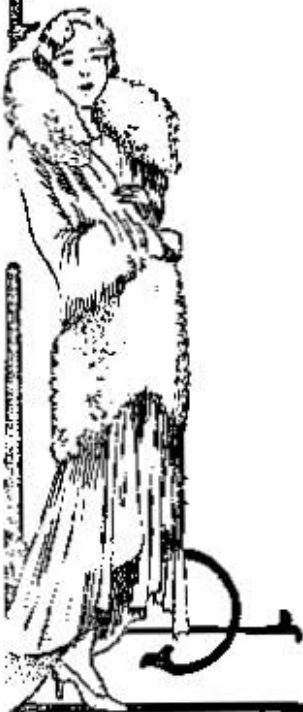
ممكنة المرأة

خراطير مشقة عصره
عندما عرفت ان زوجها المشغول لا يرضى
وبعد وفاة

الصحبة والاطلس
للككتور شهباز

الغوم ومحنة الطلس

دس الخويرة



Vertical text on the left margin, likely a library or collection stamp.

خواطر متففة عصرية

عندما عرفت ان زوجها مُشغول لا يرجى
وبعد وفاته

قال الطبيب : انك تستطعين ان تتحملي صدمة النبأ . ليس ثمة امل في ان يفوز زوجك بالشفاء
والراحح انه سيموت فجأة - وقد يكون ذلك غداً او في الاسبوع القادم او في الشهر القادم او
حتى في السنة القادمة . وليس في وسعك الا ان تعني به وتعطيني عليه ولكن يجب ان تكوني
مستعدة لصدمة ذلك اليوم

ولذلك مضى علي شهر وانا اطول ان الاعم تسمي للحال الجديدة ، مهشة كل الاهتمام باخفاه
حقيقة حاله عنه . ومع انني لا اوافق على اخفاه حالة المريض عنه بوجه عام ، ارى انه يستعذر على
اي انسان ان يقول لاحب انسان اليه ، «ليس في وسعك ان تشفي » . او «انك مائت لا محالة » . وقد
اعدت نفسي لذلك اليوم من الناحية العقلية . فاستطيع ان ادبر امري واتوقع حكم القدر . وانا الآن
اعلم بالضبط ماذا افعل عندما تأزف الساعة . ولكن من ناحية الشعور احس بانني لا ادري ما يكون
شعوري حقيقة عندها . فاني طاهرة عن ان اتصور كيف تكون الحياة من دون الرجل الذي شاطرنى
كل جزء وكل ناحية من حياتي مدى عشرين سنة . ولذلك اراني طاهرة عن تصور شعوري حينئذ
وعما يزيد الامر وقماً في نفسي ان زواجنا كان زواجاً نادراً لانه كان اشتركا كما تعاونياً من جميع
الوجوه . فقد مضت سنوات لم يفترق فيها احدنا عن الآخر اكثر من بضع ساعات . ولم يخف في
خلالها احدنا عن الآخر شيئاً . فتي مات زوجي اتقدم حياً وصديقاً وزميلاً . ليس لنا اولاد
وقد تحطبتنا الشباب ودرجنا الى الكهولة ، وعجبة كل منا كانت مركزة في صاحبه . واكاد لا
اصدق انه في يوم من الايام سوف اشرع اعيش وحدي - اعمل ، وأهوى ، وآكل ، وأنام
وحدي ا كيف استطيع ان اتعمق بمطالعة كتاب ، او بمشاهدة شريط سينمائي ، او بسماع برنامج لاسلكي
اذا كنت لا استطيع ان ابدى رأيي فيها له . كيف استطيع ان اقضي سهرة عند جماعة من الاسدقاء من
دون فترة تمقها في البيت حيث نتحدث عما رأينا وسمعنا ؟ كيف استطيع ان اغتبط بما أحرزه في
عملي من الضفر ، او كيف استطيع ان اتحمل ما يروني من القنوط احياناً ؟ كيف استطيع ان اعني
بنفسي ، بمحاولة الاحتفاظ بغضاضة شبابي وحسن هندايمي ؟

سوف لا امتنع عن اي شيء من هذا . وانني لاحترق الارامل التراثي بان للحياة عند ما تحمل
بين مصيبة ، فيجعلن حياة اسدقائهن وصديقاتهن مترعة بالبؤس لشدة ما يتهددن في المجتمعات
او لشدة ما يمتنعن عنها

اما انا فلن ابكي وأولول متكئة على اكتاف الآخرين ، ولن اتحدث حديثاً لا ينقطع مما
اصبته من السعادة مع « هير » ولن اكون باعناً من بواعث الكدر والازواج في اجنابات اصحابي

ولست اطلب الا ان أترك وشأني ، في مكلفتي للتغلب على كل هذا . ولكنني لست إدري كيف استطيع ان أحمل هذه الوحدة . انه لا سهل علي ، ان اتقعد ذراعي ، او عيني ، على ان أنزع هذا الغزع العنيف الاليم من رجل اصبح جزءاً من حياتي وشخصي لا يتجزأ عنهما ومع ذلك فالحياة ماضية في طريقها المرسوم . و « هيو » يظن انه نافع ، او اني ارجو انه يتصور ذلك . فهو عاجز عن ادراك الحقيقة ، والا لما وجب علي ان اتبعه طوال النهار محنرة من التعب معرضة على الراحة . ومع ذلك يجب ان لا اشغل باله كثيراً بعنايتي لان شغل البال أضر به لشدة ضعفه من رفع حمل ثقيل . ثم يجب ان ادبر عنائتي به ، بحيث لا توظف في نفسه اي شك في حقيقة حاله . وانه ليسر في اني استطيع ان افعل كل هذا

ولكن في ضمن هذا النطاق الخافل من الحياة اليومية ، اجدن ، اجد نفسي الحقيقية ، محيرة ، مرتاعة ، محاولة ان تدرع درع الشجاعة ، آنا سائرة في درودور ، وآنا مخلقة في فراغ ، طالمة ان في اية دقيقة ، قد يتفصل النطاق الخارج ، فتبرز هذه النفس من طالتها الخاص الى عالم الحقيقة الواقعة . اني اكتب هذه الكلمات الآن ، وقد ارفع بعدهنية نظري الى زوجي وهو يسعى الى اذاعة الازدياد ، فأساله ولا يجيب

ربيع ذلك

كنت احسب اني اعددت تسمي لتفقد . والآب أراني على خطأ . لم أسقط اعياها عند ما دنت الساعة الاخيرة ، مع انه سبقها يومان طأ فيهما آلاماً جسدية وعقلية أي معاناة . فنظرت في كل الشؤون الخاصة التي تيمت في النفس ذلك الالم العميق الذي لا قرار له . لم أذرف دمة واحدة في اليوم الاول لثدة تعبي وهول معابتي ، وقد انقضى علي شهران الآن وأنا ماضية في عملي المألوف محاولة ان املا كل دقيقة من ساعات اليقظة بعمل يعصرفني عن التأمل في حالي ويعمقني عن الشعور بالوحدة الاليمية . وقد بدا لجميع معارفي اني قابلت عصافي ، هديو عجيب ، فلما كان أحد زملائي في العمل يحدثني أمس في موضوع له صلة بزوجي طلبت منه فجأة ان يغير الموضوع فقال دهشاً « لقد واجهت معابك بشجاعة ومبرر فلم يدري في خلد احدنا أنك متأثرة به الى هذا الحد » لم استطع حتى الآن ان أنشط الى زيارات بيوت اصدقائي ، ولكنني لا أمتنع من قبول زيارات اصدقائي والتحدث معهم في هدوء في كل موضوع حتى في كل ما يتصل بزوجي . وقد ذهبت من أسابيع الى بلدة اخرى لا تقل رماد زوجي في قارورة ، وانتي لمن أنسى كيف جاهدت لأملك نفسي عن الاعوال أمام الناس في القطار وأنا ضامة تلك القارورة الى صدري الذي لن يستد اليه رجل آخر بعد الآن . فلما وصلت الى داري اوصدت الباب وتهاكت على مقعد . ولكن لم تمنح ساعة علي حتى كنت جالسة أمام مكتابي أقوم بمسلي اليومي . الا ان الشخص الذي يفعل هذه الاشياء ليس أنا ، لان « أنا » التي كانت تهتم بالحياة نحولت رماداً في محرق الجثث

وقد تمطت شيئاً جديداً من رسائل التعزية . انها تُسبيل جراحاً تكاد تلتئم . فأفضل ما يفعله أصدقاؤك وأنت تسير في وادي ظل الموت ، أن يتركوك بمجازته . وكثيراً ما قيل لي ، ان الزمان يدمل الجرح ، ويخفف من وقع الضربة ، كأن الانسان يجد شيئاً من التعزية اذا علم انه سوف يخوض جحياً مدى سنة أو سنتين او خمس سنوات فقط . لقد ذكرني من أراد تعزيتي ، بكرم « هيو » واطفه ودماته وهذه كلها أمور أهرقها معرفة أتم واعمق من معرفتهم هم . وقد اكدوا لي انه خبره ان يموت من أن يعيش مريضاً زمناً مع اني علمت من شفيتي انه كان يفضل ان يبني حياً على اية حال . وقد قيل لي كذلك انه اخذ نصيبه من الحياة ، وانه يبلغ من العمر ستاً واثنية ، حالة اني انظر من النافذة فارى رجلاً يمشي ان يكون والد « هيو » وهو رائد من رياضته اليومية في الخلاء ، ويزاول الذهاب الى مكتبه ستة ايام في الاسبوع . ولكن « هيو » الذي كان واسع العلم ألمعي الذهن ، قد مضى ولن يعود

وانا الآن مشغولة بتفكيك بيت قضينا عشرين سنة في انشائه لان دخلي لا يسمح لي باستيقائه . ثم انه ا كبر ما احتاج اليه . ولست احتمل احداً آخر يشاطرني بيتي بعده رجلاً كان او امرأة . ولذلك اراني مضطرة ان انخلى عن جميع القطع التي كان لها مكانة خاصة في نفوسنا ، فجعلت لنا من النقة بيتاً عرف رجلاً احتفظ بكل شيء في داره ، بعد وفاة زوجته ، على ما كان عليه في حياتها . علبة « البودرة » وقلم « الاحمر » على مائنتها زينتها ، وفساتينها معلقة في خزانتها ، وامر الخدم بان يعدوا لها مكانها على مائدة الطعام كل صباح وشهر ومساءه ولكنني اضن هذا نوعاً من الشعور المريض . وانني لاشكر الله اني قويت حتى الآن على مواجهة الحالة الجديدة بكل مقتضياتها العسيرة . ولكن الزمن لم يخفف من وقع الصدمة كما قالوا . بل انا لا اصدق ان الزمن يدمل الجروح . فقد كان جدي في الثالثة والثمانين عندما حضرته الوفاة ، وكان آخر لفظ قاله به ، اسم اول فتاة احبها قبل ان عرف جدي

ولكنني اعدد النعم القليلة شاكرة . واذا كان لي ان اسر ، فقد سررتي انه سبقني ، لانني لو سبقته ، لتحير واضطرب وعجز عن مواجهة مقتضيات حالته الجديدة . ثم انه يسررتي انه عاد الآن لا يتالم . ويسررتي كذلك اني استطعت ان اتذكر الآن ، دلائل حيي له ، وقيامي على عهده ، وعنايتي به . بل لاقتبط انه كان محبوباً من جميع طرفيه وانهم عرفوا قدره ومكانته

ولكن ذلك لا يكفي . فبنا كان يزداد ويقوى يوماً بعد يوم فلم يفقد جدته ، بذهاب رواء الشباب . وكنا نشدة صلنا أهدنا بالآخر ، نحلم في بعض الليالي الاحلام نسمها ، او يجيب احدنا عن الاسئلة التي تهرول في خاطر الآخر . فقد كان أهدنا قلب كيان الآخر ، والباعث له على حب الحياة ، ومواسية في الحنية . كان الفردوس فردوسي ، ولكنه ضاع ، ولن يستعاد ا

الصحة والطقس

للدكتور فيليب شريان

[نثر الدكتور فيليب شريان سلسلة من المقالات انصح في التدوين
وعلاجه في جريدة الايشين ميل فربما ان تلخص احداهما لما استوت
من الفوائد الصحية العامة]

« آخر دوا تثير هوا » من الامثال السائرة . وقد ينطوي هذا القول على شيء من التعريض
بمعجز وسائل الطبيب فيحاول عندئذ ان يتخلص من مريضه بارساله الى اقليم آخر لتبديل الهواء
ولكن اطلاق هذا المثل القديم اصح لا يتفق بوجه من الوجوه مع التقدم العلمي الحديث في
التفريق بين انواع مختلفة من الطقس والجو والاقليم وهذا يمكن الطبيب من ان يصف للعليل نوع
الطقس اعطاه الذي يتفق وعلته الخاصة . ولذلك تحسب الاقطة في جو موافق جانباً مهما
متسماً لوسائل العلاج العلمية

والاقليم من الوجهة الصحية هو تأثر الأحياء بخاصة منطقة ما وترتيبها وهوائها . وهذا التأثير
يتوقف : (اولاً) على العوامل الجوية كالحرارة والرطوبة والرياح (ثانياً) على العوامل
الارضية كالارتفاع عن سطح البحر والترية والنبات

اذهب الى قلم الجوازات وراقب مئات الناس المنتظرين هناك بفارغ صبر الحصول على التأشيرات
اللازمة على جوازاتهم ليتكفروا من السفر الى بلاد يصعبون فيها جواً أبرد من حورتنا الحارة . قال
أين يذهبون لقضاء فصل الصيف ؟ إما الى جبل وإما الى ساحل من السواحل حيث الشاطئ يتيسر
الرياضة والاستحمام بجماء البحر ، ولكن كيف يفضلون هذا على ذلك أو ذلك على هذا ؟ لان صديقاً
كان في الجبل فرصته وصفاً يأخذ بمجامع النفس ، او لان صاحباً قضى صيفه السابق على الشاطئ
فتحدث بحماسة ولم يكل ، وكلاهما قال ان تنفقات المعيشة مقبولة

ولكن فلما نجد مصطافاً - الآتي القليل النادر - يدرس المكان الذي يقصد اليه من ناحية
ارتفاعه ، والرياح المائدة فيه ، ورطوبة هوائه ، حتى يتأكد أن كل ذلك يتفق ومطالبه الصحية
بوجه عام . والغالب ان يذهب الناس الى اماكن الاصطياف ، خبط عشراء ، فيذهبون ويمردون
وقلما يجنون فائدة تذكر من الذهاب والاقامة والاياب

اذا كانت حالة اعضاءنا الرئيسية متعبة ، وكان عملنا يسمح لنا في تبديل الهواء فغداً لا نذهب
الى طبيب بفحصنا ويشير علينا بقعة لترجح فيها وتكون مؤاتية للقلب والكلية والرئتين
فالحرارة شأن كبير في صحة الانسان ومريضه . وانرها الضار في الكبد واعضاء الهضم اشر

من أن يذكري . و امراض الرئتين يؤثرها الاقليم المعتدل . وفي معالجة سمل الرئتين لا يكفي ان تكون الحرارة معتدلة ، ولكن الجو يجب ان يكون مستقراً ، أو غير متقلب ، تلباً فخافياً يعرض المريض لما لا قبل له به . فالتقلب الفجائي بين الحر والبرد ، يؤثر في الجهاز العصبي الذي يضبط حرارة الجسم ويتطلب منه جهداً غير مألوف ، وهذا يضي الجسم ويجب ان تتجنبه عن أية حال

بل قد تقول في ما يتعلق بسمل الرئتين ان الهواء الرطب وطوبى سيرة مفيد لانه يريح الاعصاب حالة ان الهواء الجاف ضار لانه يهيجها . وعلى الضد من ذلك ان الهواء الجاف يؤثر في المعايين برومازم المفاصل وامراض الكلى حالة ان الهواء الرطب يضر بها

فالمريض المعاب بسمل الرئتين يجب ان يذهب الى مكان على شواطئ البحر الابيض المتوسط حيث الجو معتدل والهواء على جانب من الرطوبة ، ولكن هذا الهواء الرطب يتقلب ضاراً اذا كانت التربة رجة لا تمتص المطر ، او ان امتصاصها له قليل جداً . وهنا اريد ان اوضح ما اعني . فكثرة المطر لا تضر المسلول ، لان المطر بدلاً من ان يبرد الهواء يدفئه قليلاً ويحول دون تقلباته المفاجئة ولكن اذا كانت التربة في منطقة ما ، لا تمتص المطر بسرعة وسهولة ، تصبغ الارض وحلابة شديدة الرطوبة ، او اذا كان الهواء متقلباً يحدث في قلبه تغييراً مفاجئاً في الحرارة وفساد الجو ، فتلك المنعقة لا تصلح للمسول . ثم يجب على الطبيب ان يتبين مهاب الرياح في منطقة ما قبل ان يصف تبديل الهواء فيها لاي مريض وخاصة للمسول . وخير الرياح ما يهب من فوق البحار ، لانه يجيء معتدل الحرارة غير ملوث بالجراثيم . وشرها ما هب من بقع يغطيها الجمد او من الصحارى

واذا ذكرنا الارتفاع ، فنندي ان ارتفاع ١٢٠٠ متر هو الحد المفاصل بين الارتفاع الذي يجهد المريض والارتفاع الذي يريحه

فالشواطئ البحرية تختلف عن الاماكن المعتدلة الارتفاع في ان ضغط الهواء فوقها كبير جداً وعدم تعرضها لانخفاض مناجىء في الضغط وهو ما تحدثه الرياح الشديدة في الاقاليم المعتدلة الارتفاع . واذا فالشواطئ البحرية من هذا القبيل تمسك لتنعيم العاجزين — لاسباب في جهاز التنفس او في جهاز الثورة الدموية — عن الملازمة السريعة بين اجسامهم والضغط الجديد الذي يحدثه هبوب الريح . وهذه الملازمة السريعة مما تقتضيه الحياة في اماكن مرتفعة . فالعصابون بالسل او بالازما او بضعف القلب ، يحسون بشيء من الفرج عندما يهبطون من الجبال الى السواحل

ولسنا تأثير كبير في احداث هذه الملازمة او العجز عنها . فالشبان اقدر عليها على قن الجبال من المتقنين في الس . وقلنا نجد مصاباً بالسل ، يستطيع بعد سن الخامسة والاربعين ، ان يعيش في جور بارد وفي مكان مرتفع من دون ان يصاب باعراض الالتهاب . بل ان المسولين المزمنين الذين تصلبت جوانب من رئتهم يهجزون بعد سن معينة عن المعيشة في مكان مرتفع

وإذا فالأماكن العالية ليست بالأساكن التي توصف للمصابين بتصلب الشرايين أو ضعف النكلى أو القلب أو التريصمن الرئتين أو الذين يتعرضون لتفقد جانب كبير من وزته بسرعة . نعم إن كريات الدم الحمر تتكاثر بسرعة في الأماكن المرتفعة ، ولكن البحث أثبت أنها تتكاثر كذلك بعد إقامة قصيرة على شواطئ البحر . ففي خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من الإقامة على شاطئ البحر تطرد زيادة هذه الكريات ، ثم تبدأ تقل ، ولكنها تبقى مع ذلك أكثر مما كانت قبل قدوم صاحبها إلى الشاطئ . قلنا يختلف جو الشاطئ عن جو الجبل من حيث النتروجين والأكسجين وثاني أكسيد الكربون ، ولكن الأوزون في هواء الجبال الحرجية أكثر منه في هواء الشاطئ . إلا أن هواء الشاطئ يفوق هواء الجبل بما يحتوي عليه من الملح واليود . والأوزون يختلف عن الأكسجين في أن دقيقته تحتوي على ثلاث ذرات أكسجين ، وهي لذلك لها فعل مطهر ووجودها في الجو دليل وبرهان على نقائه . واستنشاق الأوزون يزيد مقدار هيموغلوبين النسي في كريات الدم الحمر . وهذا يعني تحسن الحالة الصحية بوجه عام

أما إذا هبت الرياح فوق البحر فإنها تحمل دقائق من الملح نستنشقها مع الهواء الذي نستنشقه أما الملح في هواء البحر فليس مقداره ثابتاً بل يتغير بتغير الأحوال . وأما اليود فنصنعه دائماً في هواء البحر ومقداره فيه يفوق ١٢ ضعفاً مقداره في الهواء الذي يهب في داخل البلاد بعيداً من الشاطئ .

نوم الأطفال

من قواعد علم النفس الجديد أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل لها أكبر مقام في مستقبل صحته العقلية والنفسية . وهي قاعدة تنطبق كذلك على السحرة الجسدية ، لأن البيئة التي ينشأ فيها الإنسان ، والذواء الذي يتناوله ، والمعادن الصحية التي يتعودها ، لها أكبر مقام في حياته ، لأنها تتأصل في تلك السنوات ويمتد أثرها إلى آخر الحياة

ومن الأمور التي جزم فيها بعض العلماء والأطباء أن أهمل قواعد الصحة في سن الطفولة ، لا تعرضه أية عناية في المستقبل ، تعويداً تاماً . وعبد هذا العمل العظيم — عمل الاحتفاظ بقوى الأولاد الجسدية وتنشئة المعادن الصحية الصالحة التي يمهدها لها في المستقبل في حفظ هذه القوى — يقع على كواهل الوالدين ولكنه يكفل نمو الأطفال شاباً وشابات تفيض الصحة ويسيل الشباب السليم من معاصمهم ومناطقهم

وليس الغرض من هذا المقال إلا ذكر بعض المسائل العلمية ومعالجتها من ناحية تطبيقها على صحة الأطفال . فلا بد للطفل من النوم الكافي لينمو صحيحاً ، جسداً وعقلاً . ومن الأمور التي

لا يختلف فيها الباحثون ولكنها مع ذلك مما يبصت على اعظم الامسى ، ان الاطفال في الجماعات المتحضرة ، كثيراً ما ينشأون رجالاً ونساءً ضعاف الاجساد والعقول ، لعدم حصولهم في طفولتهم وما بعد طفولتهم على النوم الكافي الوافي . وانك لتستطيع ان تعرف الطفل المحتاج اشد الحاجة الى النوم من بعض طائفة . فهو في الغالب يغط في النوم صباحاً ، وهمض عند ايقاظه متناقلاً ، ويسرع في تناول فطورهم ، ويتأخر عن الوصول الى مدرسته في الميعاد ، وقلما يكون منتبهاً انتباهاً كافياً في فصول المدرسة ، فاذا طالت حاجته الى النوم ، يشجب لونه وتضطرب اعصابه ، وينشأ هزلاً ، ويصبح شديد التعرض لكل داء من ادواء الطفولة وامراضها

ومن الواضح ان تدبير كل ما يلزم لتنتع الطفل بقدر كاف من النوم يقع على طائق الوالدين وهؤلاء يجب ان يعلموا ، عدد ساعات النوم الذي يوافق عمر الطفل . فالوليد قلما يفصل غير الاكل والنوم . ثم ان الاطفال بوجه عام يحتاجون الى ١٤ ساعة نوم كل يوم الى ان يبلغوا السنة السادسة من العمر . والى ١٢ ساعة نوم بين السادسة والثانية عشر ، والى عشر ساعات نوم ، فوق ذلك العمر وميعاد النوم له شأن كبير في سلامة النوم . فالصغار الذين في الثانية والثالثة الى السادسة يجب ان يناموا حوالي الساعة السادسة مساءً ثم يؤخر ميعاد نومهم رويداً رويداً حتى اذا بلغوا الثامنة من العمر كان ميعاد نومهم الساعة الثامنة مساءً . وبعد ذلك يؤخر ميعاد النوم وبعث ساعة زيادة كل سنة في عمرهم ، حتى اذا بلغ الولد الرابعة عشرة من العمر ، كان ميعاد نومه قد اصح الساعة التاسعة والنصف مساءً

وعلى الوالدين ان يجهزوا على هذا البرنامج جرباً دقيقاً حازماً . وقد يقال احياناً ان السماح للولد بتأخير ساعة نومه بمثابة عيد او هدية له ، ولكن ذلك يجب ان يكون نادراً لئلا يتحول الى عادة . ثم يجب ان يتخذوا كل تدبير في وصمهم ، ليكون نوم اولادهم هادئاً ومرحاً . فلو اذعنوا يجب ان يصنوا عناية كبيرة ، بازالة كل باعث من يواضع الضجيج في البيت وقت نوم الاطفال او على الاقل قرب حجرهم . اما حجر النوم فيجب ان يتخللها الهواء ، والقرش يجب الا تكون باردة حتى لا تتحول دون تمدد الطفل فيها تمدداً يريحه . واذا كانت اغطية السرير رافية فيجب ان تترك النوافذ مفتوحة . ويجب الحيلولة بين الاطفال النائمين وبين تغطية رؤوسهم بأغطية السرير او بالوسائد

أما النوم قبل النوم ، والقراءة في السرير ، فيجب ان يتنصوا . ومن الواضح ان ما يأكله الطفل قبل النوم يؤثر في نوع الراحة التي يصيها من النوم . فاذا تأخر في تناول طعام العشاء وشرب معه الشاي او القهوة ، فالغالب ان تقطع نومه الاحلام المزججة والكرايس المرعبة وأخيراً يجب ان يحال بين الهم والاضطراب والطفل الداهب الى سريره . فاذا رأى الوالدان او احدهما ان امرأ ما يفتق بال الطفل ، لحديث يستغرق خمس دقائق قبل النوم يرحم بال الصغير ، فيصيب في نومه الراحة المطلوبة

آداب الحديث

من آداب الحديث والسر عند الغريبين انك اذا اجتمعت باحد فاول ما يجب عليك معرفته هو هل تراه أكثر ميلاً الى الاصغاء او الى الكلام فان كان يبيل الى الاول فاكثر من الثاني او الى الثاني فاكثر من الاول. والحديث الطيب هو ما كان منسجماً طبيعياً لا ثقيلاً ولا خفيفاً. كثير الفائدة ولكن ليس الى حد الصلغ بالعلم والظهار بضاعتك منه. فكهاً ولكن بلا جمجمة. مهذباً ولكن بلا تورية ومن شروطه أيضاً ان يكون بين بين في طوله لا خطيباً مستفيضاً ولا موجزاً الى حد الاقتضاب. وان يكون معقولاً بحيث لا يحتمل الاخذ والرد والجدل الكثير. والحسن الحديث يحدث سامعيه من كل شيء كما يجتني كل منهم ما يهوى وينتقط من دوره المتساقطة ما يشتهي. ويحتمل في جميع المسائل التي يتحدث بها سطحي أو اعتم من السطحي قليلاً ولكنه لا يغور الى قعر المسائل كما يفعلون في الجمعيات العلمية البحتة

ومن اقوالهم لا تحدث الموصي بالموصي بالموسيقى ولا بالطب مثلاً إلا اذا كان مريضاً وكان الطبيب قائماً. ولا تحدث اناس بالمسائل المبتذلة عندك والمجهولة عندك مثل الكركي والتعلب اذ صنع الاول للثاني مادة وقدم الطعام اليه في قساع بميدة النور ضيقة العنق فالتهم المضيف كل شيء ولم يبق الضيف شيئاً

قالوا واسكت عن نفسك واطراء اقراك واعمالك. فانها ان كانت حسنة تستحق المدح نشرت شذا عرقها من نفسها أو اتاح لها الله لسان حسود. وان كانت سيئة فكما سكت منها تحسن صنعا ولا تقطع على محدث حديثه واسكت اذا قطع الكلام عليك. وقل الخير عن الجميع. قال بعضهم «قل عن الناس كلهم ما يستطاع من الخير». واذا اردت ان يقال الشر على احد فاعهد في ذلك الى الشيطان» من الحكايات الطييفة التي يحكونها ان سيدة كانت تحدث ضيفة لها في منزلها في حضرة طفل لها والطفل لا يريد يلعب ببعض الدمي بين يديه. واذا بضيغة ثانية قد دخلت ثم ما عتمت ان انصرفت وبعد انصرفها جعلت الميدتان تفتشان عن عيوبها وتذكر انها باقبح الاوصاف فلم تبقيا ولم تذرا. وكان الطفل في خلال ذلك مشغولاً بلعبه في الظاهر. ولكنه رفع رأسه هنيهة وقال للضيغة المحتشمة « وهذا ما تدره « ماما » عنك بعد انصرفك »

ومما قلنا ان سوء التفاهم وعدم الانتباه أكثر ضرراً من الفس والاحتياح ولكن حديثك بالمسائل التي كثير بحثك لها وأصغ الى المسائل التي قل علمك بها فان المعرفة كالعشب لا يسهل استعماله في الاعمال إلا بعد تحفيغ وتبييض. وليس شيء ادعى الى عامة الحديث مثل ان يفرغ المتحدث جيبته في الموضوع الذي يتكلم فيه. قال كرومول الانكليزي: اذاكثر هرف محدثك فسدته وانصت له سروراً اذ انت العاقل. واذا اخطأ في قول فاسكتة بكلام لا يقبل المراجعة. واذا صدق فافرح بقول الحق»